

هذه العلة يتوقف نجاح العلاج . وعندي ان من كان في ريب من هذا الداء او في خوف منه فالاحرى ان يلجأ حالاً الى استعمال التوقيات الصحية التي مرّ بيانها دون ان ينتظر تحقيق العلة ولا سيما وهذه الوسائط ميسورة لكل من شاء ان يعمل بموجبها . اما التحفظ من العدوى والمخدر من معاشرة المصدورين فغير كافٍ في الوقاية لامكان وجود المكروب في كثير من الاماكن المأهولة بالسكان التي لامندوحة له من استنشاق هوائها وحينئذٍ فأفضل ما ينبغي اعتماده التذرّع بالوسائط المقوية التي سبق بيانها واكساب الجسم المناعة ضد هذا الداء.

واما العلاج الدوائي فهو من خصائص الطيب ولذلك لا نتعرض للكلام فيه هنا اذ المقصود ان نتلو على القراء ما يفيدهم بصيرة في توقي هذه العلة مما لا يعمض فهمه عن احد ولا يحتاج الى درس وعلم والله الوافي

﴿ النساء الرحالات ﴾

يجب الشرقيّ اذا سمع ان النساء الاوريات يظلمن اللحاق بالرجال ومشاطرتهم الخطط السياسية والحربية والقضائية وسائر الاعمال التي اختص الرجال بها انفسهم لزعمه انهن لا يصلحن الا للمهمات البيتية التي قسمت لهن بترتيب الطبيعة وكانت نصيبهن من مطالب العمران . وعندما مع انه حق لامرأ فيه فانه لا يمنع ان يكون عندهن من القوى البدنية والعقلية ومن علو الهمم وكبر النفوس ما يضارعن به الرجال ويقمن مقامهم في كثير من الاعمال . ومن علم ان في النساء الاوريات عالمات واديبات

وخطيبات وشاعرات ومؤلفات في كل فنّ وباحثات في كل علم وأن فيهنّ ذوات اقدم على ركوب اعظم الاهوال والاضطلاع بأشقّ الاعمال مما يبارين فيه اعاضم الرجال لم ينكر عليهنّ التتال الى مساواة الرجل ومطالبتة بحقّ قد وهبه لهنّ الخالق سبحانه وتعالى واصبح من خصائصهنّ التي لا يُدفعن عنها ولا عليهنّ فيها امتنان . وليس غرضنا هنا البحث في هذا المنى ولكن الذي ساقنا اليه ما قرأناه في احدى المجلات العلمية من الكلام على النساء الرحالات ووصف ما اظهرنه من الاقدام على العظام في فصل مطول ذكرت فيه عدة كثيرة منهنّ تجسمن مشاق الاسفار وتعرضن لمكافة الاخطار وفيهنّ من كانت رحلتنّ في خدمة العلم والبحث عن اسرار الطبيعة مما افدنّ به الزوائد الجميلة وسجلنّ لانفسهنّ الذكر المجيد

فمن اولئك الرحالات امرأةٌ نمساوية يقال لها ايدا پفايفر سافرت في اواسط القرن الحاملي وابتدأت رحلتها وهي في سنّ الحسنيين فتوجهت اولاً الى البلاد العثمانية ثم الى مصر وايطاليا وانتقلت من هناك الى بلاد ازلندا وجابت الممالك الثلاث السكنديناوية ثم ركبت البحر الى ارض البرازيل ومن هناك انقلبت الى جزائر تايبي ثم الى ماكو من بلاد الصين ثم الى هونغ كونغ فيسلان ومدراس وكلكوتا وبمباي ثم وافت العراق العجمي عن طريق خليج فارس فاتمته الى البصرة وبعد ان تفقدت آثار نينوى جابت بلاد الاكراد وافضت منها الى روسيا . ثم لم تكد تستقرّ بعد هذه الرحلة الطويلة حتى باشرت سفرة اخرى انتهت فيها الى جزيرة مدغسكر فاقامت

بها ثلاثة اشهر وكتبت في ذلك رحلة مشهورة وكانت هذه السفرة آخر
سياحاتها لانها عادت من مدغسقر بمرضٍ اقترفته من وبالة هوأمها فانت
في فيينا سنة ١٨٥٨

ومنهن رحالة اخرى تسمى مادام كرلو سيرينا يقال انها فرنسوية الاصل
كانت مقيمة بلندرا ولم تكن رحلتها اقصر مسافة ولا اخف مشقة من التي
سبق ذكرها. وكان السبب في سفرها انها كانت نحيفة الجسم ضعيفة البنية
فوصف لها الاطباء الخروج مدة للسياحة وتبديل الهواء فخرجت من
لندرا في اول اوغسطس سنة ١٨٧٤ على ان تنتقل في البلاد مدة خمسة
اشهر ثم تعود فتأوي الى منزلها فتوجهت اولاً الى بلاد اسوج وتجولت في
نواحيها وفي اثناء ذلك دعاها الملك الى زيارة نروج فعملت وصعدت الى
الجبل المسمى سوليزلما وهو اعلى جبال الشمال ثم انتقلت من نروج الى
فنلندا فروسيا وامعت في مفاوز غاتيشاي حتى صدمتها الثلوج عن التقدم
فعدت وقصدت الديار المصرية لتمتد الآثار الموسوية وزارت داخل
الاهرام ثم ارتحلت الى فلسطين والبلاد العربية وطافت في تلك الجهات
حتى وصلت الى البحر الميت ثم قصدت سوريا وكتبت المرحوم الامير عبد
القادر الجزائري فدعاها الى دمشق غير انه في تلك الاثناء انتشرت
الكوليرة في الآفاق السورية فعدلت الى بلاد اليونان وبعد ان جالت فيها
توجهت الى بلاد الترك والقوقاس فرت بالاناضول ومنزاليا وكلوخيدا
وانتهت الى تفليس وكانت تنوي السياحة في اراضي الفرس ولكن صادفت
من سوء المعاملة لما عند اولئك القوم من الاستخفاف بالنساء ما عدل بها

عن قصد لها فسارت الى بلاد القلدوق وهم اقوامٌ من المغول يقطنون ببعض اطراف البلاد الروسية ومن هناك دخلت روسيا فانتهت الى بطرسبرج ومنها عادت الى لندرا

ومنهنَّ مادام ايزابلاً ماسيو سافرت سنرةً طويلةً في بلاد آسيا قضت اكثرها على ظهر الجواد فمّرت في مسيرها على ارض الجزيرة وهي ما بين النهرين ثم لبنان ثم تبيت وبلاد الكوشنشين وسيام وبرمانيا وارض التنكين ووادي ينغ تسي ثم اليابان والصين وصحراء المغول وجنوبي سيبيريا وتركستان وتشكند وسدرقند وتقليس ومسكو وبعد ما قضت هذه السفرة الطويلة العجيبة رفعت فيما وقفت عليه تقريراً الى الجمعية الجغرافية بباريز يتضمن فوائدها مما يستتير به الجغرافي والعالم والباحث في اخلاق الامم وطبائع الموجودات

ومنهنَّ مادام دتّانو سافرت في البلاد الافريقية بقصد الاكتشاف الجغرافي وكتبت في ذلك رحلةً نفيسةً غزيرةً الفوائد نالت عليها جائزة شرف من ندوة العلم في فرنسا

ومنهنَّ مادام ديولافوا ساحت في بلاد سوزيانا وطافت اكثر بلاد النرس وجمعت شيئاً كثيراً من العاديات الثمينة في تلك الديار هو اليوم بين آثار اللوفر وتعلدت لغات النرس على اختلاف لهجاتها وقد اجيزت على ذلك بالوسام المشهور المعروف باللاجيون دونور

وهناك رحلاتٌ آخر من نساء العصر الحالي والاعصر المتقدمة يقتضي استيفاء الكلام عليهنَّ عدةً صفحات فاكتمينا بذكر اشهرهنَّ حب

الاختصار . وقد امتّ المجلة المذكورة بوصف ما عرض لبعضهنّ من شدائد السفر في البرّ والبحر وما لاقين من المخاوف والاهوال وما قاسين من شدة الحرّ والبرد في مختلف الاقاليم فان منهنّ من وصلت من البرد الى ٤٤° من المتويّ (الستغراد) تحت الصنر ومن اشتدّ عليها الحرّ الى ٤٩° في الظلّ ومنهنّ من قاست الحالين جميعاً فان ادام پفايفر كانت تئنّض من شدة البرد على قمم شمبوراو وكوتوبكسي وكادت تحتق من الحرّ تحت شمس بُرنو ومدغسكر . ومما اتفق لها انها سافرت في اول الامر مع زوجها فلما كانا في بعض الطريق عرض لهما اسدٌ فنهش زوجها في كتفه نهشة اقتلع بها ما وقع بين انيابه فمات بعد ايامٍ قلائل في موضعٍ يقال له مازانو بالقرب من مصبّ نهر زمبار . ولما دخلت جزيرة برنيو اعتقلها احد زعماء الجزيرة فاقامت مدةً في محبسه وهو يبحث اليها المرّة بعد المرّة برؤوس مقطوعة وجاجم بتيرية . ولما كانت في مدغسكر اتهمتها راناقالو ملكة الجزيرة بدسياسة سياسية فقضت عليها بالموت لكن لم تذكر كيف تخلصت . الا ان كل ذلك لم يمنعها ان تبحث بحمها وتجمع ما تركه زوجها من التعاليق العلية والتاريخية وترسم بعض المناظر والاشباح او تصورها بالفوتوغرافية وترتبها في برنامج مخصوص مما يدلّ على ان للمرأة من الجلد على ملاقة العظام ومقاواة الشدائد ما لا يقلّ عن جلد الرجل وان البنية فيها وفي الرجل واحدة وان اعفاها الرجل من الاعمال الجسدية والتكاليف الشاقة رفقاؤها او استضاءا لبنيتهما فسبحان من افاض الآءه على جميع مخلوقاته وهو الوهاب الحكيم